الصدمة النفسية لدى أمهات الأطفال ضحايا الاختطاف

Trauma in the mothers of child abduction victims

Le traumatisme chez les meres d'enfants victimes d'enlevement

سبسوب خولة [1]*، بوشلوخ محفوظ[2]

تاريخ الإرسال: 2019/11/05 تاريخ القبول: 2022/02/04 تاريخ النشر: 2022/12/02

ملخص:

لقد أدت التغيرات التي مرت بها المجتمعات من أحداث نفسية، اجتماعية، اقتصادية وتكنولوجية إلى احداث تغيرات في الكم والنوع اتجاه الجريمة، وتعد جريمة اختطاف الأطفال من أشنع الظواهر الاجتماعية وأخطرها في الوقت الحالي.

وتشهد الجزائر اليوم هذه الظاهرة الإجرامية التي تستهدف فئة الأطفال. وتستقبل الأم هذه الوضعية كحدث صدمي قوي، يلقي بصداه على نفسيتها، ويظهر من خلال أعراض صدمية وأحيانا نفس مرضية.

وضمن هذا السياق تستهدف الورقة البحثية إلى تحديد الصدمة التي تعيشها أمهات الأطفال ضحايا الاختطاف. ولتحقيق ذلك استخدمنا المنهج الاكلينيكي المناسب لدراسة الحالة، مع الاعتماد على تقنية تحليل المحتوى.

الكلمات المفتاحية: اختطاف الأطفال؛ الصدمة النفسية.

Abstract :

The changes that societies have undergone from psychological, social, economic and technological events have led to changes in quantity and type towards crime, and the crime of child abduction is one of the most heinous and most dangerous social phenomena at the present time.

Algeria is witnessing today this criminal phenomenon that targets children. The mother receives this situation as a strong traumatic event, which resonates with her psyche, and appears through traumatic symptoms and sometimes a pathological breath.

Within this context, the research paper aims to determine the trauma experienced by the mothers of child victims of kidnapping. To achieve this, we used the appropriate clinical approach to the case study, relying on the content analysis technique.

Key words: Child abduction; psychological trauma

Résumé :

Les changements que les sociétés ont subis à la suite d'événements psychologiques, sociaux, économiques et technologiques ont entraîné des changements quantitatifs et de type vers le crime, et le crime d'enlèvement d'enfants est l'un des phénomènes sociaux les plus odieux et les plus dangereux à l'heure actuelle.

*المؤلف المراسل

[1] جامعة عبد الحميد مهري- قسنطينة02 –, khaoulase@gmail.com, ALGÉRIE

[2] جامعة عبد الحميد مهري- قسنطينة02

L'Algérie est aujourd'hui témoin de ce phénomène criminel qui cible les enfants. La mère reçoit cette situation comme un événement traumatique fort, qui résonne avec son psychisme, et se manifeste à travers des symptômes traumatiques et parfois une respiration pathologique.
Dans ce contexte, le mémoire de recherche vise à déterminer le traumatisme vécu par les mères d'enfants victimes d'enlèvement. Pour y parvenir, nous avons utilisé l'approche clinique appropriée à l'étude de cas, en nous appuyant sur la technique d'analyse de contenu.
Mots clés : Enlèvement d'enfant ; Traumatisme psychologique.

مقدمة

تعد ظاهرة اختطاف الأطفال من بين أهم الظواهر الاجتماعية التي تفشت في الآونة الأخيرة خاصة في المجتمع الجزائري، حيث أنها أصبحت من بين المهددات لأمن الأبناء وبالتالي الأسرة ككل، حيث شغلت هذه الجريمة المجتمع الجزائري نتيجة مساسها بأسمى الحقوق التي يتمتع بها الفرد وهي الحرية، وخطورتها تتجسد في التعدي على أضعف عنصر فيه وهو الطفل (سعود فاطمة، 2017: 77).

وتستقبل الأسرة هذه الوضعية كحدث صدمي قوي، ومفاجئ، يلقي بصداه على نفسيتهم، وبشكل خاص الأم لأنها الأكثر تعلقا بالأطفال (إسماعيلي يامنة، محند سمير، 2017: 189).

وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة على التساؤل التالي:

- ما هي الآثار التي تخلفها جريمة اختطاف الأطفال على نفسية الأم؟

أهداف الدراسة: نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق هدف أساسي يتمثل في:

- تحديد الصدمة التي تعيشها أمهات الأطفال ضحايا الاختطاف.

الجانب النظري:

1-مفهوم اختطاف الاطفال:

1-1 لغة: الاختطاف مأخوذ من الخطف وهو الاستلاب والاختلاس، وأخذ الشيء بسرعة وانتزاع الأمر بقوة وسرعة.

1-2 اصطلاحا: الاختطاف هو نقل طفل دون الثامنة عشر أو حجزه أو القبض عليه أو أخذه أو اعتقاله أو احتجازه أو أسره بصفة مؤقتة أو دائمة باستعمال القوة أو التهديد أو الخداع (مصابيح فوزية، 2014: 03).

1-3 تعريف اختطاف الأطفال في القانون الجزائري:

ويمكن تعريف اختطاف الأطفال من خلال قراءة نصوص المواد 326-329 من قانون العقوبات الجزائري بأنه: "أخذ قاصر لم يبلغ سن 18 سنة بعنف أو تهديد أو تحايل أو دون ذلك، من الأماكن التي وضعوه فيها من لهم حق حضانته أو رعايته أو الإشراف عليه وحرمانه من محيطه الاجتماعي الطبيعي وعدم حفظ حقه من التمتع بحريته وحقوقه المكفولة قانونيا".(روان محمد الصالح، 2017: 260).

2- الآثار السلبية المترتبة على اختطاف الأطفال:

تترك جريمة اختطاف الأطفال آثارا وخيمة على نفسية الطفل المختطف، وهذا راجع لسوء المعاملة من طرف الجاني الذي يطغى عليه السلوك الاجرامي، كما تمس أفراد الأسرة. وعليه يمكن عرض هذه الآثار فيما يلي:

2-1 الآثار التي تتركها جريمة الخطف في الطفل:

يمكن أن نصف آثار صدمة الاختطاف إلى قسمين: ردود فعل فورية وردود فعل بعد فورية:

- **ردود الفعل الفورية:** يعبر الطفل عن معاناته بسلوكاته ومواقفه التي قد تكون ظاهرة من خلال التغير المعتبر لتصرفاته، وفي الخوف غير المتحكم فيه والبكاء واضطرابات التغذية والنوم وشكاوى جسدية، في حين تكون استجابات أطفال آخرين صامتة، يعانون في صمت في غياب أي أعراض، هذا النوع من الاستجابات يميز الأطفال الأقل من خمس سنوات والأطفال الذين تعرضوا لاعتداء جنسي من طرف أحد أفراد الأقارب. وعندما لا يبدي الطفل الضحية أي أعراض ولا مؤشرات، فإنه لا يتلقى أي مساعدة، ومن ثم فإن مآل هذه التجربة سوف يكون أخطر على نفسيته، وبعد مرور فترة الكمون التي يقضيها بعد شهور أو سنوات تطفو لديه أعراض صدمية ونفس مرضية بشكل مفاجئ.
- **ردود فعل بعد فورية:** خلال الأيام الأولى بعد الحدث تكون ردود الفعل قوية وسريعة وبعدها يبدأ البعض في المعانات من أعراض نفسية مرضية أكثر انتظاما، تندرج تحت اضطرابات نفسية مختلفة، فيما يلي نحاول أن نلق عليها نظرة:

أ- اضطراب الضغط ما بعد الصدمة: يتكلم الدليل الإحصائي والتشخيصي للاضطرابات العقلية في نسخته الخامسة، عن اضطراب ضغط ما بعد الصدمة، الذي يظهر من خلال معايشة أو مشاهدة حدث خطير مهدد للذات أو الآخر، مع الاستجابة له بالخوف الحاد والرعب مع ظهور أعراض تكرارية تسود الأحلام والواقع، وايضا تطور سلوكات التجنب، وهو يركز على تناذر إعادة معايشة الحدث لدى الطفل، والذي يأخذ شكل الألعاب المتكررة والكوابيس بدون معرفة محتواها، وتكرار تمثيل المشهد الصدمي، مع ظهور استثارة وسلوكات مشوشة.

ب- اضطرابات القلق: يظهر لدى الأطفال الذين عاشوا حادث مرعب أعراض القلق وتزيد حدجته إذ عجزت الأسرة عن توفير الحماية اللازمة له، أو إن كان المعتدي شخص من الأسرة أو أحد الأقارب وهذا ما يدعم لديه فكرة أن العالم مكان خطير وغير آمن.

ت- سلوكات النكوص وصعوبات دراسية: تتمثل سلوكات النكوص الملاحظة في مثل هذه الحالات في رفض المشي والتبول اللاإرادي الثانوي، نكوص في التعبير واستعمال البكاء كوسيلة تواصل

واستعمال كلمات الرضع، والاعتماد الكبير على الوالدين، بالإضافة إلى مشاكل في التعلم وظهور اختلال على مستوى قدراتهم المعرفية كالانتباه، التركيز، الفهم والذاكرة.

ث- **اضطرابات سلوكية:** تظهر العدوانية نحو الذات ونحو الآخر وسلوكات الخطر والجنوح، اضطرابات التغذية.

ج- **اضطرابات جسدية:** تظهر من خلال اضطراب على مستوى اليقظة والنوم وظهور وهن جسدي وآلام جسدية ذات سبب نفسي (إسماعيلي يامنة، محند سمير ، مرجع سابق: 196-197).

2-2 الآثار التي تتركها جريمة الخطف في أسرة الضحية:

إن الصدمة النفسية التي يتعرض لها الوالدين أثناء سماع خبر خطف الابن أو البنت هي صدمة كبيرة لا يتقبلها العقل البشري، ففي هذه الحالة يدخل والدي الضحية المختطف في حالة هستيرية مصحوبة بالبكاء أو الإغماء، ناهيك عن القلق والخوف الشديد عن الطفل المختطف. باعتبار الأسرة هي الوحدة الطبيعية والأساسية والأولى في المجتمع، فوجود الطفل بين أبيه وأمه في محيط أسري تحيطه بالرعاية والاهتمام طيلة فترة الطفولة هو أبسط حقوق الطفل، لذلك نصت المادة 7 الفقرة 1 من اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 على حق الطفل في الأسرة لكي يتوفر له الجو العائلي الطبيعي والمناسب ويعرف والديه، ويلقى رعايتهم، لذلك يجب أن تكون الأسرة مقيمة في مكان واحد وبصورة تجمع شملها. وحمايتها من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو المعنوية أو الجنسية أو الإهمال أو التقصير أو غير ذلك من أشكال سوء المعاملة والاستغلال الناتج عن الخطف (منصور، 2011: 156) .

3-بعض الإحصاءات لظاهرة الاختطاف في الجزائر:

بحسب موقع الشروق أون لاين فإن الاختطاف في الجزائر الذي طال فئة الأطفال منذ سنة 1993، على النحو التالي:

- 3 مارس 1993: أول حالة اختطاف مست أطفالا في الجزائر، وذكر " مصطفى خياطي" أن التحريات آنذاك كشفت شبكة امتدت أذرعها إلى ألمانيا وتركيا، وكانت تقوم بالمتاجرة بكلى الأطفال.
- 20 ديسمبر 2012: اختطاف الطفلة " شيماء يوسفي " 8 سنوات ببلدية معالمة في زرالدة، وجرى اغتصابها ثم قتلها، وعثر على جثتها مرمية بجوار أحد قبور منطقتها في 22 ديسمبر 2012.
- 27 ديسمبر 2012: العثور على جثة الطفلة " سندس قسوم " 6 سنوات ملفوفة داخل كيس بلاستيكي بخزانة داخل منزلها الكائن في حي قاسي بوجمعة التابع لبلدية الدرارية غربي العاصمة عقب ثلاثة أيام عن اختفاءها، وتوصلت التحريات إلى أن الجانية كانت زوجة العم التي كانت تعاني اضطرابات نفسية.
- 09 مارس 2013: اختطاف الطفلين " هارون زكرياء بودايرة " 9 سنوات و " إبراهيم حشيش " 8 سنوات على مستوى الوحدة الجوارية 17 بالمدينة الجديدة علي منجلي في قسنطينة، وعثر على جثة "

هارون " زوال الثلاثاء 12 مارس 2013 بورشة بناء داخل كيس نفايات أسود، بينما جرى اكتشاف جثة " إبراهيم" داخل حقيبة بعد أن رماها أحد المجرمين من الشرفة خوفا من افتضاح أمره.

- 21 جويلية 2013: حكم قاضي الجنايات لدى مجلس قضاء قسنطينة، بالإعدام في حق " مامين" و" حمزة كاتاستروف " المتهمين بالاختطاف والاعتداء الجنسي وقتل الطفلين " هارون" و"إبراهيم"، فيما حكم على المتستر عليهما " بلال/ ب" ب 10 سنوات حبسا نافذا، إثر محاكمة دامت 8 ساعات كاملة.

- 15 سبتمبر 2015: اختفاء الطفل " انيس محفوظ بن رجم " 5 سنوات على العاشرة صباحا، وبعد 19 يوما من البحث، جرى اكتشاف جثة انيس متعفنة في مجرى للصرف الصحي بميلة في 4 أكتوبر 2015، وكشفت تحقيقات الطب الشرعي، أن الضحية مات جوعا بعد أن تم وضعه داخل كيس مخصص للتبن.

- 30 جوان 2016: عثرت عناصر الشرطة على الطفل " ياسين سعودي " البالغ من العمر 14 سنة، بمحطة نقل المسافرين ببوسعادة، بعد اختفاء دام 12 يوما، وكان ياسين خرج يوم 18 جوان، من منزله الواقع بحي 5 جويلية لأداء صلاة العصر، غير أنه لم يرجع واختار السفر مع سائق سيارة أجرة إلى محطة المسافرين بالخروبة في العاصمة.

- 29 جويلية 2016: تحرير الطفل " ب.ن " 14 سنة وتقديم المتورطين في القضية وهما على التوالي " ل. إ " 22 سنة و " ن.أ " 20 سنة إلى العدالة.

- 04 أوت 2016: حسم وكيل الجمهورية بولاية تيزي وزو رسميا بإعلان مصرع الطفلة " نهال سي محند " بالإعلان أن تحاليل الحمض النووي أثبتت أن تحليل الجثة التي تم العثور عليها أثبتت أنها للطفلة التي اختفت في 21 جويلية 2016 بقرية آيت علي ببلدية آيت تودر بواسيف بتيزي وزو(بركات عبد الحق، 2017: 322، 323).

الجانب التطبيقي:

1-المنهج المستخدم في الدراسة:

إن كل دراسة تتطلب منهج بحث الذي يساعد على الوصول إلى الغاية المرجوة أو الهدف المسطر، وعلى الباحث اختيار المنهج الملائم لدراسته حتى تتضح له الأمور ويكون بحثه دقيق. ونظرا لطبيعة الدراسة فقد تم استخدام المنهج الإكلينيكي، ويقوم هذا المنهج على دراسة الحالة باعتبارها الطريقة الأنسب للفهم الشامل للحالة الفردية وللحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن المفحوص.

2-أدوات البحث:

قد تراوحت أدوات جمع البيانات والمعلومات الخاصة ببحثنا بين: المقابلة وكذا تقنية تحليل المحتوى "المضمون" للمقابلات النصف الموجهة التي قمنا بإجرائها.

2-1 المقابلة:

وتعتبر المقابلة الإكلينيكية الوسيلة الأولى في الفحص والتشخيص، وقد استعملنا في هذه الدراسة المقابلة النصف الموجهة، لتوجيه المفحوص بتحديد مجال السؤال مع ترك الحرية له في التعبير في حدود السؤال المطروح.

2-2 تحليل المضمون:

اعتمدنا على تحليل المحتوى كأداة في التعامل مع المعطيات، التي تم الحصول عليها من خلال المقابلات التي أجريناها مع الحالات.

3-عرض الحالة:

الطلب: من طرف الباحثة.

بطاقة التعريف:

الاسم: ح. الجنس: أنثى.

السن: 42 سنة. المستوى الدراسي: أمية.

المهنة: ماكثة بالبيت.

الوضعية العائلية: أم لثلاث بنات.

3-1 تلخيص المقابلات:

السيدة (ح) امرأة متزوجة منذ أكثر من 13 سنة، تبلغ من العمر 42 سنة، أم لثلاث بنات، لم تدخل المدرسة قط لا تعرف القراءة ولا الكتابة، زوجها بطال، يعيلها إخوتها الذكور، لا تعاني من أي اضطرابات عضوية، تعرضت ابنتها للاختطاف منذ حوالي سنتين تقريبا، ابدت تجاوبا كبيرا أثناء اجراء المقابلات بإجابتها على مختلف الأسئلة.

تزوجت (ح) في سن التاسعة والعشرين من العمر، وعاشت حياة أسرية هادئة مع زوجها وبناتها الثلاث بالرغم من الحالة الاقتصادية المزرية على حد وصفها، علاقتها جيدة مع جيرانها على اعتبار أن زوجها تربى في هذا الحي وكانت علاقته طيبة مع الكل، إلا أن كل شيء تغير منذ اختطاف ابنتها الوسطى يوم 2017/10/27، من قبل جارتها القديمة التي تسكن في المنزل المقابل لها، وقد عثروا عليها وهي تحاول قتلها.

اعتبرت (ح) هذه الحادثة نقطة تحول في حياتها وفي حياة بناتها، فقد أصبحت حريصة أكثر عليهن ولا تتركهم أبدا دون رقابة، هذه الحالة تتعبها جسديا ونفسيا لكن بالنسبة لها هذا هو الحل الأمثل والوحيد للحفاظ على سلامة بناتها.

4-تحليل مضمون المقابلات:

4-1 تجميع الخطاب في وحدات (فئات المضمون):

1) كي نرقد نبق نعاود فاليوم هذاك.
2) نحلم غير ب (ف) وكيفاه لقيت بنتي ترجف هكاك.
3) سعات نحلم بلي دخلت للدار وداتهم من بلاصتهم.
4) نوض مخطوفة.
5) ومنقدرش نولي نرقد.
6) الخوف تاع اليوم هذاك سكن فيا.
7) كيفاه عطاني قلبي نسمع لعياط ونبق ندير فالغدت.
8) خيالها مازال بين عينيا.
9) واش كانت لابسة كلش بين عينيا.
10) كي ندخل للبلوك نتفكر.
11) كي نشوف لعباد تاع هذاك النهار نتفكر.
12) منين يجبدو على لحكاية نتلاصقو.
13) منحب حتى واحد ينصحني.
14) نغلب بزاف في راسي.
15) ما نبقاش هنا.
16) كون جا عندي لأني نقلت.
17) ما ندير شخشوخة.
18) حبست الخدمة.
19) يا لوكان ما نرقدش حياتي كاملة.
20) ندير كلش باه مايقيسهم والو.
21) أنا درك عندي بناتي وخلاص.
22) عدت ما نحكي مع الناس ما نجيب لبلا لبناتي.
23) حابتهم أصلا ما يحسوش بينا بلي عايشين.
24) خلاص ما نزيد ندير لمان في حتى واحد.
25) نحب ما يفيقوش بينا بلي رانا فالدار.

26) لكان صوتهم علا شوي نعطيهم طريحة.

27) باه نسمع واش صاير برا.

28) لكان لعبو لبنات مع بعضاهم نقلهم حبسو.

29) الرقاد نسيتو هذاك النهار.

30) ناس برا يعيطولي لمخلوعة.

31) عدت خايفة طول.

32) كي يعيطلي واحد تلقايني نتخطف.

33) نزرب نروح.

4-2 تقطيع الخطاب إلى وحدات المعنى:

المحور الأول: إعادة معاشاتهم للحدث الصدمي من خلال:

1) كوابيس وأحلام متكررة لها علاقة بالحدث: 01- 02- 03- 04- 05.

2) ذكريات وأفكار اقتحامية مزعجة لها علاقة بالحدث: 06- 07- 08- 09- 10- 11.

3) الشعور وكأن الحدث سيعاود الوقوع مع ذكره على شكل صور وخيالات: 30- 31- 32- 33.

4) انزعاج انفعالي شديد لأي تنبيه يستحضر الحدث: 12- 13- 14.

المحور الثاني : أعراض وسلوكات تجنبية لكل ما يذكرهم بالحدث الصدمي من خلال :

1) تجنب الأماكن أو الأشخاص أو المواقف التي تذكر بالحدث: 15- 16.

2) طرد الأفكار والانفعالات التي تذكر بالحدث وتجنب الحديث عنه: ----

3) انخفاض النشاطات والممارسات التي كانت تمارس من قبل وقوع الحدث: 17- 18- 19 .

4) فتور عاطفي ملحوظ خاصة ضعف القدرة على الشعور بالحب: ----

5) الابتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة الاجتماعية: 22.

المحور الثالث: أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبيه من خلال:

1) صعوبات تتعلق بالنوم: 19- 29.

2) نوبات غضب أو هيجان مصحوبة بسلوكات عدوانية: 26.

3) حذر ويقظة شديدين مع صعوبة الاسترخاء: 20- 23- 24- 25- 28.

4) صعوبة التركيز والانتباه: ---

3-4 تجميع وحدات المضمون في فئات نفسية وجدولتها مع حساب النسب المئوية لها:

الجدول 01: إعادة معاشاتهم للحدث الصدمي

الفئة التصنيفية الأولى	اشكالها	التكرار	النسبة بـ %
تناذر التكرار	أ- أحلام وكوابيس متكررة لها علاقة بالحدث.	05	% 27.77
	ب- ذكريات وأفكار اقتحامية ومزعجة لها علاقة بالحدث.	06	% 33.33
	ت- الشعور وكأن الحدث سيعاود الوقوع مع ذكره على شكل صور	04	% 22.22
	ث- انزعاج انفعالي شديد لأي شيء يستحضر الحدث الصدمي	03	% 16.66
المجموع		18	% 100

الجدول 02: أعراض وسلوكات تجنبية لكل ما يذكرهم بالحدث الصدمي

الفئة التصنيفية الثانية	اشكالها	التكرار	النسبة بـ %
تناذر التجنب	أ- تجنب الأماكن والأشخاص أو المرافق التي تذكر بالحدث.	02	% 33.33
	ب- طرد الأفكار والانفعالات التي تذكر بالحدث وتجنب الحديث عنه.	--	% 00
	ت- انخفاض النشاطات والممارسات التي كانت تمارس من قبل وقوع الحدث.	03	% 50
		----	% 00
	ث- فتور عاطفي ملحوظ مع ضعف القدرة على الحب.	01	% 16.66
	ج- الابتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة عنهم.		
المجموع		06	% 100

الجدول 03: أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبيه

الفئة التصنيفية الثالثة	اشكالها	التكرار	النسبة بـ %
أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبيه	أ- صعوبات تتعلق بالنوم.	02	% 25
	ب- حذر ويقظة شديدة مع صعوبة في الاسترخاء.	05	% 62.50
	ت- نوبات غضب أو هيجان مصحوبة بعدوانية	01	% 12.50
	ث- صعوبات في التركيز والانتباه	---	% 00
المجموع		08	% 100

4-4 التعليق على نتائج الجدول:

الجدول الأول: إعادة معايشة الحدث الصدمي:

يتضح من خلال قراءة القيم الظاهرة في الجدول للفئة التصنيفية الأولى لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة والمتمثل في إعادة معايشة الخبرة الصدمية المؤلمة لحادثة الاختطاف، أن أعلى نسبة كانت لإعادة معايشة الخبرة الصدمية بذكريات وأفكار اقتحامية مزعجة لها علاقة بحادثة الاختطاف وقدرت بـ 33.33 %، تلاها ظهور أحلام وكوابيس تكرارية مزعجة بنسبة بـ 27.77 %، وكانت النسبة الأقل لمؤشر الانزعاج الانفعالي لأي تنبيه يستحضر الحادثة والذي بلغ 16.66 % .

الجدول الثاني: أعراض وسلوكات تجنبية لكل ما يذكرهم بالحدث الصدمي

بعد معايشة الحالة لحادثة الاختطاف تبنت سلوكات تجنبية حيث تندرج ضمن اللائحة العريضة المميزة لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة. إذ أظهرت الحالة نسبة مرتفعة في مؤشر انخفاض النشاطات والممارسات التي كانت تمارس من قبل وقوع الحدث بنسبة قدرت بـ 50 %، تلاها مؤشر تجنب الأماكن والأشخاص أو المواقف التي تذكرها بالحادثة والتي بلغت 33.33 %، ثم ظهر في خطاب المفحوص كثالث مؤشر ضمن السلوكات التجنبية المرتبطة بحادثة الاختطاف يتمثل في الابتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة عنهم بنسبة قدرت بـ 16.66 %.

الجدول الثالث: أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبيه

يتضمن هذا الجدول مجموعة من أعراض فرط الاستثارة والتنبيه الناجمة عن حادثة الاختطاف. وهذه الأعراض الإعاشية التي يتم معايشتها من طرف الحالة ناجمة عن حالة الضغط ما بعد الصدمة، حيث استثار لدى الحالة أشكال متعددة في هذه الاضطرابات الإعاشية وكأولها مؤشر اليقظة الشديدة مع صعوبة الاسترخاء بنسبة 62.50 % ،تلاها مباشرة مؤشر الصعوبات المتعلقة بالنوم حيث بلغت نسبتها 25 %، في حين بلغ الوجه الثاني للاضطراب الإعاشي الذي يتمثل في نوبات الغضب والهيجان المترافقة بسلوكات عدوانية نسبة ضعيفة قدر ب 12.50 %.

4-5 التحليل الكيفي للمقابلة:

يظهر من خلال محتوى المقابلات التي أجريناها مع الحالة (ح)، أنها تعاني من صدمة نفسية جراء حادثة الاختطاف التي تعرضت لها ابنتها لقولها " هذ لحكاية دخلتني أنا وعايلتي في دوامة مالقينا منين نسلكو منها "، خاصة وأن الفاعل هي جارتهم المقربة " مانزيد ندير لمان في حتى واحد هذي راي عشرة عمر ودارت فيا هكا "، هذا الموقف الذي عاشته ترك لها آثارا نفسية شديدة حيث أنها مازالت متأثرة رغم مرور سنتين على الحادثة ما يمثله قولها " الخوف تاع اليوم هذاك سكن فيا" .

كما أنها لازالت تعاني وتتذكر مما جعلها تتفادى الحديث مع كل الجارات" ما عندي حتى حبيب جربت وتكويت من الناس كامل"، وتشعر بالخوف ما أدى بها إلى الانسحاب من العلاقات الاجتماعية وتتحاشي التجمع مع الأفراد " عدت خايفة طول.. كي يعيطلي واحد تلقايني نتخطف ونزرب نروح."

هذه الصدمة أيضا أثرت على الحالة على مستوى حياتها، فقد عرفت تدهورا في مختلف الأنشطة تقريبا لقولها "كلش حبستو...ما نروح عند الناس مانخلي بنياتي"، كما جعلتها تعاني من صعوبات في النوم " الرقاد نسيتو هذاك النهار بعد " وهذا راجع ليقظتها الشديدة " أنا درك عندي بناتي وخلاص، ندير كلش يالوكان مانرقدش حياتي كامل "، هذا الحذر الشديد خلق لها سلوك عدواني اتجاه أفراد عائلتها ما يظهره قولها " لكان لعبو لبنات مع بعضاهم نقلهم حبسو... لكان صوتهم علا شوي نعطيهم طريحة ."

كما اتضح لنا من خلال المقابلات أن الحالة قد أظهرت اعراض لاضطراب ضغط ما بعد الصدمة، من خلال إعادة معايشتها للحدث وهذا ما ظهر في الكوابيس والأحلام المتكررة التي لها علاقة بالحدث لقولها " نحلم غير ب (ف) وكيفاه لقيت بنتي ترجف هكاك " وكذا ما جاء من ذكريات وأفكار تخلق لها نفس مشاعر الرعب والخوف التي عاشتها أثناء الحادثة "كي يعيطلي واحد تلقايني نتخطف تجيني بالاك كاشمن راح يديني ونعود ندير كي لمهبولة ". هذه العبارات كلها تؤكد بأن الحالة لا زالت تعاني رغم السنوات التي مرت على الحادثة.

اما عن الأعراض الثانوية المصاحبة للأعراض السابقة، فقد اتضح من خلال المقابلات مع الحالة (ح) أنها تعاني من حالة اكتئاب يظهر من خلال شعورها بمستقبل مسدود لقولها " والله مانشوف في حاجة تفرح"، كما أنها تعاني من لوم الذات وتأنيب الضمير لما حدث مع ابنتها ونلمس هذا في قولها "كيفاه عطاني قلبي نسمع لعياط ونبق ندير فالغدا".

5-نتائج الدراسة:

أسفرت نتائج هذه الدراسة أن الاختطاف يعايش كصدمة نفسية لدى أم الضحية مخلفا لديها خبرة صدمية سلبية، فالحدث يعتبر صدميا إذا تميز بخاصيتين أساسيتين، من ناحية أن يتعرض الشخص أو يشاهد الحدث الصادم أو معرفته بوقوعه لأحد المقربين (J.D.GUELFI et AL , 2003, p.533) وهو ما حدث مع الحالة. وقد اختلفت آثاره من معاناتها من اضطراب الضغوط التالية للصدمة وصولا إلى بعض التبعيات النفسية، حيث أثبتت نتائج الدراسة الميدانية أن الحالة عانت من إعادة معايشتها لحدث صدمة الاختطاف على شكل أحلام تكرارية، وهذا تبعا لميكانيزم التكرار الذي يسعى لتخفيض شدة التوتر عن طريق تفريغها بكميات صغيرة (Lopez.G , 1998,p 27). كما عانت من ذكريات وأفكار اقتحامية لها علاقة بالحدث، وكذا شعورها وكأن الحدث سيعاود الوقوع مع ذكره على شكل صورة وخيالات، وعليه يمكن القول أن الحالة ظهر عليها أعراض المعايشة الصدمية على شكل تناذر التكرار بنسب متفاوتة.

كما أظهرت الحالة بعض السلوكات التجنبية وكان الهدف من وراءها تفادي تكرار الحدث والمشاهد المرتبطة بالصدمة لما تستحضره من معاناة نفسية وانفعالات سلبية.

وكمعيار أخير لتشخيص اضطراب الضغط ما بعد الصدمة ظهر لدى الحالة أعراض الاستثارة وسرعة التنبيه ضمن ما يعرف بالتناذر العصبي الإعاشي كاستجابة فيزيولوجية لحالة الرعب والهلع التي أصبحت عليها بعد تعرض ابنها لحادثة الاختطاف.

وفي الأخير يمكن القول وبعد الاعتماد على المعايير التشخيصية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة الموصوفة في DSM4. أن الحالة عانت من هذا الاضطراب بأشكاله الثلاث " تناذر التكرار، تناذر التجنب، تناذر العصبي الإعاشي".

الخاتمة:

حاولت الدراسة الحالية تقصي ظاهرة اختطاف الأطفال من خلال التركيز على الصدمة النفسية التي تتركها هذه الجريمة على المجتمع والأسرة وبشكل خاص الأم نظرا لتعلقها بطفلها ما يجعلها أكثر عرضة للاضطرابات النفسية.

وتوصلت إلى أن الحالة تعاني من ازمان لأعراض اضطراب الضغط ما بعد الصدمة بأشكاله الثلاث " تناذر التكرار، تناذر التجنب، تناذر العصبي الإعاشي".

وتعتبر هذه الدراسة من بين الدراسات القلائل في الجزائر، أين تطرقت سابقا دراسة "**جلاب مصباح، بوبعاية يمينة**"، إلى درجة ضغط ما بعد الصدمة لأمهات الأطفال ضحايا الاختطاف، في دراسة وصفية تحليلية أجريت على عينة قصدية قوامها 20 ما بين أساتذة جامعيين ومختصين نفسانيين، وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن: درجة ضغط ما بعد الصدمة لأمهات الأطفال ضحايا الاختطاف مرتفعة جدا.

توصيات:

- ضرورة التكفل النفسي بهاته الحالات.
- عقد مؤتمرات وندوات حول هذه الجريمة وذلك لرصد أسباب هذه الظاهرة ومحاولة الحد منها.
- ضرورة التوعية والتعريف بمخاطر هذه الظاهرة وأضرارها على الفرد والمجتمع.
- تفعيل عقوبة الاعدام على من يقتل الطفل المختطف أو ينكل بجثته.
- تعيين أخصائي اجتماعي ونفسي في كل مدرسة لغرض توعية التلاميذ وتنبيههم ودرس حالاتهم لغرض إرشاد الأطفال وتوعيتهم.
- تنبيه الصغار وتوعيتهم بعدم السماح لهم بالذهاب مع أي شخص.
- دعوة وسائل الاعلام إلى الاحترافية في العمل.

- اجراء المزيد من الدراسات الميدانية لهذه الظاهرة.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

1- إسماعيلي يامنة، محند سمير، (2017): مفهوم ظاهرة اختطاف الأطفال واسباب تفشيها في المجتمع الجزائري. في بركات عبد الحق، بحوث ودراسات حول ظاهرة اختطاف الأطفال بالجزائر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة: سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الانسانية، ص.ص 189. 204.

2- بركات عبد الحق، براخلية عبد الغني ، (2017): ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري. في بركات عبد الحق، بحوث ودراسات حول ظاهرة اختطاف الأطفال بالجزائر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة: سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الانسانية، ص.ص 313. 328.

3- روان محمد الصالح، (2017): جريمة الاختطاف وعقوبة الإعدام ، دفاتر السياسة والقانون، العدد 16، ص.ص 255. 278.

4- سعود فاطمة، خرموش سميرة، (2017): ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري (بين الآثار والعوامل). في بركات عبد الحق، بحوث ودراسات حول ظاهرة اختطاف الأطفال بالجزائر، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة: سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الانسانية، ص.ص 77. 90.

5- فرج هشام عبد الحميد، (2011): التحرش الجنسي وجرائم العرض، ط1، مطابع دار الوثاق.

6- لمزري جميلة، حبة وديعة، (2014): قراءة سوسيولوجية لظاهرة الجريمة المعاصرة بالمجتمع الجزائري، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- جامعة الوادي، العدد السابع، ص.ص 172. 189.

7- محرز نسيمة. (2017): مفهوم ظاهرة اختطاف الأطفال واسباب تفشيها في المجتمع الجزائري. في بركات عبد الحق، بحوث ودراسات حول ظاهرة اختطاف الأطفال بالجزائر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة: سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الانسانية، ص.ص217.231.

8- مصبايح فوزية، (2014): ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري (بين العوامل والآثار)، أعمال المؤتمر الدولي السادس: الحماية الدولية للطفل-طرابلس.

9- منصور إبراهيم الشحات محمد، (2011). حقوق الطفل وأثارها بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية، مصر: دار الجامعة الجديدة.

المراجع باللغة الفرنسية:

1- J.GUELFI et All, (2003). manuel diagnostique et statistique des troubles mentaux, American psychiatrie association, texte révisé, American psychiatrie association DSM IV TR, Paris : éd Masson.
2- Lopez G, (1995). victimologie pathologique, Paris : Masson.